

# في الأدب التركي

## البليبل

لشاعر الاسلام

الاستاذ محمد ما كف بك

استاذ الأدب التركي بالجامعة المصرية

بعد أن انتهت هذه الجزرة البشرية - التي يطلقون عليها الحرب العالمية الكبرى - أرغمت حكومة الآستانة على توقيع معاهدة سيفر في ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ ، وفي هذه المعاهدة لم يضع من أيدي الأتراك كل شيء ، فحسب ، بل انتزعت منهم بلادهم أيضاً ، واضطروا اضطراراً لأن يعترفوا بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وانتداب إنجلترا الإدارة شؤون العراق وفلسطين ، وانتداب فرنسا لإدارة سوريا ، وكان لليونان التصيب الأكبر في إرث آل عثمان ، فقد ضمت إليهم ترافيا وأخذوا جزءاً من الأناضول وقسم الجزء الباقي إلى مناطق تفوذ بين الحلفاء الذين لم يكتفوا بهذا ، بل وضعوا رقابة دولية على الآستانة والدردييل والبسنور بعد أن حطموا القلاع .

ومع كل هذا لم تستطع تركيا أن تحرك ساكناً ، لأنها خرجت من الحرب منهوكة القوى ، ضعيفة كل الضعف ، حتى خيل إلى الحلفاء أنها على وشك الغناء ؛ إلا أن القوة الحيوية الكامنة في نفوس الأتراك سرعان ما دفعتهم لأن يهبوا من جديد ، وأن ينازعوا اليونان ذلك الارث العظيم ، فألغوا حكومة في أقرة رأسها مصطفى كمال باشا ، ولموا شملهم الحرى ، وأعلنوا بطلان معاهدة سيفر . . . هنا ساء الحلفاء اليونان على الأتراك ، ومع قوة اليونان الحربية والمالية ، فإنهم لم يستطيعوا الوقوف في وجه الأتراك الذين حملوا عليهم حملة اضطرتهم إلى الجلاء عن أراضي الأناضول في خريف عام ١٩٢٢ ، واسترد الأتراك كل ما كان لهم في الأناضول وترافيا في معاهدة « لوزان » سنة ١٩٢٣ ، وانجلى الحلفاء عن الآستانة ، ونزلوا عن مقدار عظيم من الغرامة الحربية ، وعن كل ما لهم من الامتيازات في تركيا . ولم تقف هذه الحركة المباركة عند تركيا وحدها ، ولكن تيار النهضة قد عم الممالك الشرقية ؛ ففي مصر والبرازيل والشام تقمحت الأذهان وتجمعت الصفوف ، ونرجو مخلصين ألا تتفرق أو يقضى على معاهدة « سيفر » هذه ، وننال الممالك الشرقية استقلالها وحريتها .

ضافت البارحة (١) على نفسي ، وقمت على العالم كله ، ثم انتهيت إلى التلطوف في البرية والمبيت في إحدى القرى ، وكانت الافاق تظلم إذ كنت أحاول الفرار بنفسي من المدينة ، ثم ألتقي على الوادي ظلام موحش .

لا ضوء ولا صوت ولا طائر سبيل ! ! انقلبت الخليقة كلها خرساء ، وليس هناك نفس واحد يردد في هذا السبات العميق ! وخيل إلى أن هذه الآفاق مثال من الانسانية الكئيبة ، فرجعت أتسلق المافى ، فأبته آلام جاشت بنفسي وأبته ذكرى ! !

وبينما تفيض نفسي بالكاف الهواجس مسلسلة ، إذا بصياح مديد ينجس في صدر الليل ، فجاج به هذا الوجد الراكد والتعلم ! !

وتجاوبت أرجاء الوادي بخير الأناث في كل ناحية ! ! يارب ! أبته نغمات من النار ، وأبته أمواج من الصغير ! ! فد اقتشرت منها الأشجار والأحجار كأنما هي تفخة الصور ! !

\*\*\*

أيها البلبل ! ! عندك الالف ولك العش والربيع الذي كنت ترتقب إذا هذه القيامة ، وماذا دهاك ؟ قد استويت على عرشك الزمردى ، وأقمت مملكة في السماء ، ولو وطئت كل ديار الدنيا فملكته لا تنالها الأقدام ! !

اليوم واد أخضر بهيج ، وغداً حدائق الورد القانية ترحب فيها ، وأسرتك في سعادة ، وقلبك في هناء ، وذنيالك في سرور وصفاء ! ! إن ترد روحك العليقة أرضاً لا خريف فيها ، فالآفاق والأبعاد الشاسعة كلها طوع جناحك ، وإذا بسطت جناحك لا تسعدك الأبعاد بله القيود ! ! إن حياتك هي أقصى ما يتناهى الأحرار في هذه الدنيا ، فلماذا عملاً الشقاء والأحزان أيامك ؟ وما هذا البحر الزاخر في صدرك ، وما صدرك إلا فطرة صغيرة ؟

\*\*\*

كلا ! لست بالمأتم جديراً ، وإنما هي نصيبي !

إن آفاق لم تستشر الضوء منذ قرون ، ولا حظ لي من السلى ، وليس في ربيعي إلا بكاه الخريف ، وما أناذا اليوم غريب مشرد في ديارى ! ! أى خسران أن أترك - أنا ابن الشرق العاق - ديار أجدادى كلها تدمر تحت أقدام الغرب ؟ لقد هاج فكري وماج ، إذ ذكرت ديار صلاح الدين والفاتح ! ! وأبته ذلة أن يدوى الناقوس على رأس « عثمان » (٢) ! ! وأن

(١) أنشأها كعب بن مالك هذه القصيدة أثناء تلك الحروب التي ذكرتها ، وقد كان هو أحد هؤلاء الجنود الذين حملوا سلاحهم للندود عن بلادهم والدفاع عن وطنهم ، كتبها في ساعة بأس عند مراجعت اشاعات بأن اليونان قد استولوا على مدينة « بروسة » واستباحوا حرمتها .

(٢) مؤسس المملكة العثمانية .

يُصعق الاذان فينمحي من ذاكرة النضاه اسم الله ؟ وأي حرمان أن ينقلب ذلك الماضي الأجد  
مراباً ؟ وأن تصير تلك القدرة وهذه السطوة هباءً منثوراً ؟ وأن لا يبقى من جامع  
« ييلدرجيم » (١) إلا قبة مهدامة ؟ وأن يداس قبر « أورغان » العظيم في أشنع صورة ؟ وأية  
خيبة أن تنقض جامعة الدين حجراً بعد حجر ؟ وأن يفترض الغبراء ملايين من المسلمين لا مأوى  
لهم ولا وزر ؟ وأن تتحمل أسر بأئمة تحت أسواط الهذاب والنكال ؟ وأن تقطع آلاف  
مؤلفة من الجدوع الخاوية إرباً إرباً ؟ وأدهى من ذلك وأسر أن يطوف الأعداء الأجانب في  
حرم الاسلام !!

لست بالمآتم جديراً، وإنما هي نصيبي، فاصمت أيها البلبل !! عبد الحميد الدواخلي

(١) مسجد بمدينة «بروسه» العاصمة الأولى لآل عثمان وبها كل المشاهد المذكورة في القصيدة .

## رأى فرويد في الأحلام

[ بقية المنشور على الصفحة رقم ٤١١ ]

ثم إننا لا نرى وجهاً لقصر الرغبات المكبوتة اللاشعورية على الرغبات الذاتية الجنسية،  
ما دمنا نعرف أن بعض الرغبات اجتماعي له علاقة بفرصة حب الظهور التي تعارض وتكبت  
من عهد الطفولة، وتستمر كذلك أيام الشباب والرجولة، وتكون لها آثار ظاهرة في أحلام  
النوم واليقظة .

وفوق ذلك كله لا نملك أن نتداعي المعاني أترأ كبيراً في الأحلام، حتى في تلك التي  
تتحقق بها رغبات مكبوتة في اللاشعور؛ فكثيراً ما تبحر الرغبة المكبوتة غيرها من الأفكار  
أو الأعمال لما بينهما من رابطة؛ حتى ولو لم تكن هذه الثانية من الرغبات .

ققصر الأحلام على أنها رموز تتحقق بها رغبات مكبوتة تحت اللاشعور مرتبطة - على  
الأخص - بالفرزة الجنسية، وفرزة المحافظة على النفس؛ تحكماً لا يعضده الواقع، ولم يقم عليه  
الدليل العلمي .

فيحق لنا أن نأخذ رأي «فرويد» على أنه مكل لأراء غيره من الأطباء النفسيين أمثال:  
رغرز (١) ومكدوجل (٢) .

ومعدنا العدد المقبل للكلام على رأي «رغرز» في الأحلام والتجارب التي قام بها لانبات

حامد عبد القادر

رأيه .

[1] W.H.R. Rivers. See his book "Instinct" and The Unconscious.

[2] William McDougall. See his book. "Jutlines of Abnormal psychology"